مُلَح

قالت امرأة لاخرى هل تقطعين شيئاً من اجرة خادمتك حين تكسر الصحون قالت لا بل بالعكس فانني اعطيها زيادة كل شهر لانها لاتكسر شيئاً

***

غضبت فتاة من خطيبها فقالت له لقد انقضى بيننا كل وداد وانفصلت خطبتنا فاردد اليَّ جميع الكتب التي كتبتها اليك فقال لها خطيبها انها ستصلك صباح غد قالت ان المهلة طويلة فأت بالكتب معك حين تزورني هذا المساء

*
* *

سأل معلم تلاميذه ماذا كان يصنع نوح حين كانت الحيوانات تدخل الى سفينته فاجابه احدهم على الفور كان يأخذ التذاكر على الباب

***

قيل انه اجتمع ثلاثة من فلاسفة اليونان وتذاكروا في شأن النساء فقال احدهم ان المرأة تلبس لتسر الرجال فقال له الآخر بل ان المرأة تلبس لتغيظ النساء ثم اشتد الجدال بينهما حتى قال الثالث كلا كما مصيبان ولكن المرأة حين تلبس لتسر الرجال تكون قد اغاظت النساء

*
* *

انيس الجليس

﴿ الجزء الخامس — السنة الرابعة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ ﴾

﴿ الموافق ١٢ صفر سنة ١٣١٩ ﴾

عادة مستنكرة

لقد زعموا ان بلادنا المصرية توسع الخطى الى المجد والعلاء وتجد صاعدة في ذرى النجاح والارتقاء ولقد صدقوا فيما زعموا فان الثروة فيها قد عمت وانتشرت والعدالة في ربوعها قد اشتدت وكثرت والمدارس في مدنها وقراها قد تعددت ونمت والمعارف بين ابنائها قد عظمت وسمت حتى صار عصرها جديراً بان يسمى العصر الجديد بين الناس او ان يلقبه التاريخ بعصر العباس

ونعم ان مصر لكما زعموا وزعمنا زينة الامصار وحلية الاقطار ولكن الشيء لايكمل فيه المديح الا اذا كان تاماً كاملاً والنجاح مثل العلم فلا يحسن الا اذا كان شاملاً وليست مصر بما ينقصها الآن الا كالمريض

شفي وهو في فراشه مقيم او كالرثيث الثوب استغنى ولبث في ثوبه القديم

ولقد تقدم لنا في هذه المجلة مما لنا ولسوانا اقوال كثيرة اشرنا بها الى بعض مايشين من عادات هذه البلاد بين مآتم اهلها واعراسهم وطرائق معيشتهم وتصرفات احوالهم مما وجدنا له الوقع الحسن لدى القراء حتى دعينا الى معاودة التنبيه اليه فعدنا آملين ان يكون له ظهير من اقلام كتابنا نصير من اذهان قرائنا

وما نحن الآن بعائدين الى ما كنا فيه من كيفيات الاعراس او حالات المآتم بل نحن ننبه الآن الى ما هو قريب اصلاحه هين تركه وهجرانه ألا وهو نعي الميت وكيفية اعلان موته للناس . فلقد يموت للمصري نسيب فلا يكون من اول همه الا ان يبعث فيخبر الجرائد في المدن لتكتب عنه او يخبر مراسليها في القرى لتنشر اعلان وفاته او يطلق الناعين في الشوارع ليدعوا السامعين الى جنازته ثم يقيم بعد ذلك ينتظر رسائل التعازي وزياراتها من جميع اصحابه واحبابه ظاناً بان نعيه على تلك الطريقة قد ملأ الاسماع ووصل الى كل الاصقاع على حين جار بيته وصديق داره قد لا يكون علم بشيء من ذلك الخطب لان جرائد بلادنا لا تصل الى كل دار بل لا يقرأها من انفس القارئين الا المعشار وكذلك نعي الناعين في الشوارع فانه لا يبلغ كل المسامع ولا يهتف به في كل القوارع ولكن نسيب الميت مع كل هذا التقصير لا يظن الا انه قد فعل كل ما يجب عليه وان تعزيته قد وجبت على كل صديق وعشير

وهذا التقصير ليس مختصاً بقوم دون قوم فنقول ان الفقر قد ادناه من هنا والغني قد ابعده عن هناك بل انه تقصير يكاد ان يكون عاماً لجميع طبقات الشعب

بالسواء حتى لقد يكون الفقير ادنى فيه الى العذر من الغني لان الفقير قد يجتهد في اعلان الوفاة معتمداً على قلة شهرة ميته بين الناس واما الغني فلا يجتهد في ذلك اقل جهد بل هو يعتمد على وجاهته وبعد اسمه فيظن ان الواجب على الناس ان يعلموا بخطبه دون ان يعلمهم وانه من المتحتم على الجرائد ان تستبق لنشر نعيه دون ان يبلغها وفي كل هذا ما فيه من مخالفة المدنية التي وصلنا اليها كما ان كل اصلاحه موقوف على بضع دريهمات تطبع بها اوراق النعي وترسل الى الاصحاب كما يفعل الاوربيون فتكون حجة على كل من ارسلت اليه اذا حصل ثم تقصير في التعزية ووجب اللوم

ثم ان المصريين لو تنبهوا الى هذا الشأن الذي يعد جزئياً من حيث سبب اصلاحه لوجدوا انفسهم اولى من الاوربيين كثيراً باتباعه بل لوجدوا انهم كانوا الاولى باختراع طريقتهم في النعي وابتداعها وذلك لان العيلات الاوربية او المسيحية بالاطلاق انما هي عيلات محدودة النسب على الغالب بحيث ان مئات من كل عيلة تجرى على لقب واحد وتنتهي الى تسمية واحدة ولذلك فاذا مات احد منهم وكان من عيلة تلقب بلقب النحاس او الحداد او النجار فان اصدقاء ذلك الميت يعرفون كل افراد اسرته فيعزونهم ولو لم يبلغهم النعي منهم وذلك لانهم يكونون قد تحققوا انتساب الميت اليهم واما المصريون فانهم يجرون في انسابهم على طريقة مغايرة لتلك كل المغايرة حتى لقد يموت منهم شقيق صديقك الحميم او ولده الوحيد وانت لا تدري انه ولده او شقيقه ولو كان قد نعاه اليك او سمعت بخبر وفاته ولذلك تلقاه كعادتك ضاحكا ويلقاك باكياً ولكنك معذور لانك لم تدر واما هو فليس بمعذور لانه لم يبلغك . وبالله لو كان لك صديق واسمه مثلاً علي رأفت واسم

اخوته ووالده واولاده يوسف بهجت وحمد ثروت وفؤاد طلعت وامين عزت ومصطفى حشمت ثم مات احد هؤلاء فكيف تدري انه نسيب لصديقك المشار اليه واي دليل من اسم العيلة يدلك على ذلك النسب وقد ضاع ما بين تلك الطلعة والثروة بل لو دريت ان محمد ثروت مثلا هو ابن لصديقك علي رأفت ثم علمت بموته وارسلت تعزي والده او ذهبت بنفسك لزيارته فكم يكون حالكما مضحكا حين تلقى ذاك الصديق وانت خاشع معزٍّ ويلقاك مستغرباً ضاحكا قائلاً لك ان الميت ليس ابني ولكن اسمه مثل اسمه

فاذا كانت الحال مع النعي والابلاغ تصل من الفوضى والاختلاط الى هذا الحد فكم تكون حين لا نعي الا بافواه الناس وسطور الجرائد. لذلك قلنا ان هذا التقصير وان كان جزئياً من حيث سهولة اصلاحه فانه عظيم جداً من حيث نتائجه وكثرة ما يجر من الالتباس ويدعو الى الموجدة والاعتذار ولهذا يحسن باخواننا الوطنيين ان يجروا في نعيهم على طريقة الاوربيين فينشروا اوراق النعي على جميع الناس ذاكرين بها اسم ميتهم وانتسابه لكل من ينبغي ان يعزوا من اقربائه مع ذكر وظائفهم واماكنهم منعاً للالتباس من مشاكلة الاسماء ثم يحسن بهم ايضاً ان يجروا على طريقة سائر الناس من ضم الاسرة كلها الى اسم واحد وان يهجروا تلك الاسماء المدرسية فان حالة عصرنا لا تلائمها ومبلغ مدنيتنا لا ينطبق عليها. ولعلنا نجد من اقلام كتابنا ساعة في هذا الموضوع الهين الاصلاح

كلمة في الرجل

كثيراً ما خاض الكتاب عباب البحث في شؤون المرأة واسباب ترقيها ونسبتها الى الرجل ولم نجد قط من الكاتبات من تصدت للحديث عن الرجل وعن اسباب تقدمه كانها تحسب ذلك خارجاً عن دائرة اهتمامها او انه قد انتهى الى ارفع مركز من الاداب والعلم وارتقى الى ذروة الرفعة والحضارة بما جعله في غنىً عن مثل ذلك والحقيقة انه ادعى الى التهذيب منها واشد احتياجاً الى ترويض الخلق وتنوير الذهن ليحسن القيام بما يلقى عليه من تبعة الاعمال كما انها اولى الناس بالبحث عن الوسائل المستكملة لصفاته المستجمعة لخلاله لكي تجد فيه يوماً خير الرفيق ونعم القرين وانها بذلك لتخدم نفسها ايضاً لانه كلما ازداد الرجل تهذيباً وعلماً يزداد مقام المرأة عزة ورفعة فتتمتع بما لها من الحقوق الشخصية وما ينالها من الحرية الادبية وبعكس ذلك اذا كان الرجل قاصراً عن ادراك مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية او محافظاً على عادات قديمة محت آثارها العصور الحديثة التي استنارت بنور التمدن والعلم فانه بجهله يهضم حقوقها وينكر عليها ما حبتها به الطبيعة والعلم فيعاملها معاملة الظلم والاستبداد وينبذها كانها لم تخلق الا لاتباع اوامره والخضوع لاحكامه فوجب علينا والحالة هذه ان نبحث في جميع احواله فنقتدي بالحسن منها ونصلح ما يفتقر منها الى الاصلاح

يشقى الانسان ويبذل العمر بين سعي وجهاد تطلباً للرزق الذي هو من اهم لوازم الحياة حتى اذا ما فاز بهذه الامنية سعى الى غيرها من ترف